

أشعل فتيلاً في الوعاء الكبير وبدأ الدخان يتصاعد عبر المياه الوردية، كنا نحن الثلاثة نجلس في نصف دائرة وكل واحد منا يسند رأسه بيده، فيما مضيفنا الصغير والمرتعش والغريب الأطوار برأسه اللامع ينفث الدخان باضطراب في وسط الغرفة.

قال: «عندما قررت أن أبعث إليك رسالتي، كنت أستطيع ذكر عنواني؛ لكنني كنت أخشى أن ترفضني طلبتي وتحضري معك أشخاصاً كريهين. لذلك قررت تحديد الموعد بهذه الطريقة كي يتمكن حارسي ويليامز من رؤيتكم أولاً. إنني أثق فيه ثقة مطلقة، وكانت لديه الأوامر بأن يلغي اللقاء في حال عدم اقتناعه. أرجو أن تعذروني لاتخاذ هذه الاحتياطات، لكنني رجل ذو مزاج منكفئ وأستطيع أن أكون رقيق أيضاً، وليس هناك ما هو أكثر قبحاً من رجل الشرطة. لدي نفور طبيعي من كل الأشكال المادية الفظة. نادراً ما أخرج بين الناس العاديين. إنني أعيش، كما ترّون، في مناخ خاص من الأناقة يحيط بي، أستطيع أن أطلق على نفسي لقب نصير الفنون، هذه نقطة ضعفي. هذا المشهد الطبيعي لوحة أصلية لكورو، مع أن خبيراً قد يشك في أمر تلك اللوحة ونسبتها إلى سلفاتور روزا، ولكن لا مجال للشك أبداً في أصالة لوحة بوجرو. إنني أميل إلى المدرسة الفرنسية الحديثة».

قالت الأنسة مورستان: «أرجو المعذرة يا سيد شولتو، لكنني حضرت بناء على طلبك من أجل معرفة أمر توبّ إطلاعي عليه. الوقت متأخر، وأودّ لو يكون اللقاء أقصر وقت ممكن».

أجابها بقوله: «من الأفضل أن يأخذ بعض الوقت. لأننا سوف نصطر للذهاب إلى نورود لمقابلة أخي برتلوميو. سوف نذهب